

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسْتِقْلَالُ شَخْصِيَّةِ الْمُسْلِمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اصْطَفَى لَنَا خَيْرَ دِينٍ، وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى وَنَشْكُرُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدًا لِلَّهِ وَرَسُولُهُ الْأَمِينُ، وَقُدُوةُ الْخَلْقِ إِلَى مَرْضَاةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَى تَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَاعْلَمُوا أَنَّ دِينَكُمْ هُوَ دِينُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ، وَالْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ وَالْإِحْتِرَامِ، وَالنَّقْدِيرِ وَعَظِيمِ الْاهْتِمَامِ؛ «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ»^(١)، دِينَكُمْ دِينُ النَّقْوَى وَالْحَيَاءِ، وَالرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ؛ «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»^(٢)، دِينَكُمْ دِينُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ فِي الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، هُوَ دِينُ التَّشْيِيدِ وَالْبِنَاءِ، وَهُوَ الَّذِي يُعَلِّمُكَ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ، وَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَبِإِقَامَتِهِ يَكُونُ النَّصْرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، يَقُولُ رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ»^(٣)، إِنَّ دِينَكَ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُ - دِينٌ مُّهَيِّمٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ، نَاسِخٌ لِمَا سَبَقَهُ: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

(١) سورة التوبة/ ١٢٨.

(٢) سورة الأنبياء/ ١٠٧.

(٣) سورة الشورى/ ١٣.

وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ فَاسْتَجِيبُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ ﴿١﴾
أَيُّهَا الْمُسْلِمُ:

بَعْدَ أَنْ آتَمَّ اللَّهُ النُّعْمَةَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِإِظْهَارِ دِينِهِ عَلَى مَنْ نَاوَاهُ أَنْزَلَ جَلَّ وَعَلَا قَوْلَهُ: ﴿أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢). فعلى كلِّ مسلمٍ ومُسلِمةٍ أَنْ يَفْتَخِرَ بِالْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَقْدِّسَهُ حَقَّ التَّقْدِيسِ، وَيُعَظِّمَهُ حَقَّ التَّعْظِيمِ. أَلَيْسَ هُوَ الدِّينَ الَّذِي يَصِلُكَ بِخَالِقِكَ الْعَظِيمِ، وَرَبِّكَ الْكَرِيمِ؟ أَلَيْسَ هُوَ الدِّينَ الَّذِي يُبَيِّنُ لَكَ مَا يُرِيدُهُ مِنْكَ خَالِقُكَ وَصَانِعُكَ؟ وَلَأَيِّ شَيْءٍ خَلَقَكَ؟ وَلِمَاذَا أَخْرَجَكَ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ؟ أَلَيْسَ هُوَ الدِّينَ الَّذِي يَمَلَأُ فَرَاغَ نَفْسِكَ الرُّوحِيَّ، وَيُلْبِي نِدَاءَ فِطْرَتِكَ، وَيَجَدِّدُ إِيمَانَكَ، وَيُزَكِّي أَخْلَاقَكَ، وَيَكْسُوكَ زِينَةَ الْإِجْلَالِ وَالْإِحْتِرَامِ بَيْنَ بَنِي جَنَسِكَ؟
أُمَّةُ الْإِسْلَامِ:

لَقَدْ جَاءَ هَذَا الدِّينَ الْعَظِيمُ لِيَرْسُمَ الْخُطُوطَ الْعَرِيضَةَ لِأَصُولِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّعَامُلَاتِ وَالْأَخْلَاقِ، وَيُبَيِّنَ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ، وَيُعْطِي الْمُسْلِمَ هُوِيَّتَهُ الْخَاصَّةَ، وَسِمَتَهُ الْمُتَمَيِّزَةَ، فَهُوَ مُتَمَيِّزٌ فِي عَقِيدَتِهِ فَلَا يَجْحَدُ خَالِقَهُ، وَلَا يُتَلِّثُ رَبَّهُ وَلَا يُعَدِّدُهُ بَلْ يُوَحِّدُ، وَيُنْزِعُهُ وَيَمْجُدُهُ، وَهُوَ مُتَمَيِّزٌ فِي حَدِيثِهِ فَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا صِدْقًا، وَهُوَ مُتَمَيِّزٌ فِي تَعَامُلِهِ فَلَا خِيَانَةَ وَلَا سَرِقَةَ وَلَا ارْتِشَاءَ وَلَا اخْتِيَالَ، وَهُوَ مُتَمَيِّزٌ فِي مِشِيَّتِهِ بِوَقَارِهِ بَلَا تَبَخُّتٍ وَلَا اخْتِيَالَ، وَهُوَ مُتَمَيِّزٌ فِي لِبَاسِهِ فَلَا حَرِيرَ يَلْبَسُهُ وَلَا ذَهَبَ وَلَا تَشْبَهَ بِالنِّسَاءِ وَلَا نَقْلِيدَ لِلْآخَرِينَ، هَكَذَا يُرِيدُكُمْ دِينَكُمْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - فَانْقُوا اللَّهَ وَقَاوِمُوا الظَّوَاهِرَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الشَّخْصِيَّةِ وَالْإِنْهَزَامِ النَّفْسِيِّ بِالْإِعْتِرَازِ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ نَبِيِّكُمْ ﷺ مِنَ الْهُدَى وَالنُّورِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِعُرْوَةِ الدِّينِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، وَعَايِكُمْ بِالْإِفْتِدَاءِ بِخَيْرِ قُدْوَةٍ، وَالتَّاسِّيِ بِخَيْرِ أُسْوَةٍ، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣).

(١) سورة المائدة/ ٤٨.

(٢) سورة المائدة/ ٣.

(٣) سورة الأحزاب/ ٢١.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ. أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ تَرَسَّمَ الْإِنْسَانُ لِحُطُوتِ غَيْرِهِ، مُتَّصِفًا بِصِفَاتِهِ، وَمُقْتَدِيًا بِأَفْعَالِهِ، إِنَّمَا يَنْشَأُ مِنَ الْإِعْجَابِ الْقَلْبِيِّ بِحَالٍ مَنْ اتَّبَعَهُ، وَهُوَ يَعْكَسُ صُورَةَ الْمَحَبَّةِ الْقَلْبِيَّةِ وَلَوْ لَمْ يُفْصِحِ اللِّسَانُ، فَإِنَّ دَلَالََةَ الْحَالِ أَقْوَى مِنْ دَلَالََةِ الْمَقَالِ. وَالْمَحَبَّةُ الْقَلْبِيَّةُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِ أَوَّلًا لِرَبِّهِ الْعَظِيمِ ثُمَّ لِنَبِيِّهِ الْكَرِيمِ ثُمَّ لِدِينِهِ الْقَوِيمِ، وَلَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ اتِّبَاعَ رَسُولِهِ الْعَظِيمِ ﷺ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَالتَّسْلِيمِ لَهُ فِي حُكْمِهِ وَشَرْعِهِ هُوَ تَرْجَمَةٌ عَمَلِيَّةٌ لِلْمَحَبَّةِ الْقَلْبِيَّةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾^(١)، كَمَا أَمَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخُصَّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الْقَلْبِيَّةِ الَّتِي يُتَرَجَّمُونَهَا إِلَى مُوَالَاةٍ وَنُصْرَةٍ بِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاحْرِصُوا عَلَى أَنْ تَكُونَ شَخْصِيَّتُكُمْ ثَابِتَةً عَلَى قِيمِهَا وَمَبَادِيئِهَا، مُتَوَازِنَةً فِي جَمِيعِ جَوَانِبِهَا، مُسْتَمِدَّةً مَعَالِمَهَا مِنْ هَدْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَهَذَا يَجْعَلُكُمْ ذَوِي شَخْصِيَّاتٍ رَاقِيَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ، سَوِيَّةٍ عَزِيزَةٍ شَرِيفَةٍ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ

(١) سورة آل عمران / ٣١ - ٣٢.

(٢) سورة التوبة / ٧١.

عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَن خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَن أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَن سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَن الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتُغِيثُ أَلَّا تَكُنَّا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.